بنك مصر

فروع المعاملات الإسلامية

وحدات تزاول نشاطها وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية بإشراف لجنة من كبار علماء الأزهر

- تقبل جميع أنواع الودائع بالعملة المحلية والعملات الأجنبية.
- تقدم الخدمات المصرفية وتمول المشروعات وفقاً لنظام المشاركة والمرابحة والمضاربة.
- توزع نتائج الربح الحلال على عملائها المستثمرين بما أحله الله.

تنفرد بإصدار

شهادات بنك مصر
للمعاملات الإسلامية
بالجنيه المصرى
والدولار الأمريكى

شهادات بنك مصر
للمعاملات الإسلامية
ذات العائد الشهرى
بالجنيه المصرى
والدولار الأمريكى

- تستثمر أموال هذه الشهادات فى مشروعات إسلامية.
- يحق للعميل حفظ الشهادات فى خزائن البنك بالنسبة للعملاء من أصحاب الحسابات الجارية أو الاستثمارية دون تقاضى أجور إيداع.

يصرف العائد بنفس العملة المشترك
بها فى الشهادة طبقاً لنتائج الأعمال

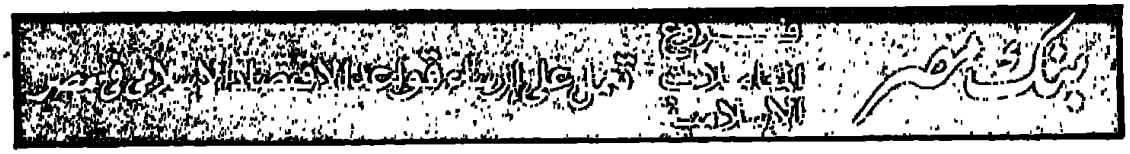

كتاب الجمهورية

محمد صلى الله عليه وسلم

نبي الهدى .. والرسول الخاتم

الدكتور
محمد بهي الدين سالم

بسم الله الرحمن الرحيم

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ

« قرآن كريم »

إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ

« حديث شريف »

تقديم

فضيلة الامام الأكبر الشيخ

جاد الحق على جاد الحق

شيخ الأزهر

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ولو كره الكافرون .

والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله الذى بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة .

﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ، عزيز عليه ما عنتم ، حريص عليكم ، بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ .

وبعـــــد ....

فلقد كانت سيرة الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ـ وماتزال ـ الميدان الفسيح الذى تبارت فيه أقلام الكتاب والأدباء والشعراء منذ بدأ التاريخ فى صدر الإسلام ، وماتزال أجيال العلماء تستظهر الجديد المفيد هدياً ورشداً من هذه السيرة العطرة .

ذلك لأن جوانب العظمة فى حياة رسول الله ﷺ قد تعددت وتواصلت حلقاتها ، فسبحت الأقلام تختال فى مجالى هذه العظمة بين الجلال والجمال .

أما الجلال فلأنه ـ ﷺ ـ كان وحياً يمشى بين الناس ، وأما الجمال فكان فى السلوك العف منذ نشأ ، وقبل أن يوحى إليه ، وفى الخلق الرفيع الذى فطره الله عليه

فى معاملته للناس بعامة ولأهله بخاصة ـ فهو الذى أدبه ربه فأحسن تأديبه ـ فكان كما وصفه القرآن الكريم : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ .

ولئن كان العهد بالناس أن يملوا وأن يزهدوا الموضوع إذا تكرر والفكرة إذا أعيدت فإن الحديث عن رسول الله ﷺ يزداد جمالاً ورواء كلما أعيد وتكرر ، بل إنه يكون أكثر تألقاً وتألقاً عندما تتنوع موضوعاته وتتكامل فروعه محدثة عن كل ناحية من نواحى سيرته ﷺ .

وهذه السيرة واحة يلجأ إليها المسلم إذا دهمه خطب أو حَزَبَهُ أمر ، أو نزلت به كربة ، لأنه يجد فى رحابها الملاذ الصادق ، والملجأ الآمن عندما يطوف فى رياض أقواله وأفعاله ، ومأثوراته وجهاده نحو إبلاغ رسالة ربه وبلائه فى هذا بلاء حسناً حزماً ، وعزماً ، فلم يضعف أمام ملمة ، ولم ييأس وقد تواكبت العوائق الحادة وإنما قال مبتهلاً إلى ربه : « ..... إن لم يكن بك غضب علىَّ فلا أبالى » .

وبين أيدينا هذه الصفحات التى تتحدث عن :

(محمد ـ ﷺ ـ نبى الهدى والرسول الخاتم) .

للدكتور / محمد بهى الدين سالم .

تناول فيها جانباً من هذه السيرة بأسلوب تجلت فيه عاطفة المناجاة ، والمحبة للرسول ﷺ ، وهو يستعرض تاريخه الحافل ، مفتتحاً بما تحدث به القرآن الكريم عن رسول الله ﷺ ، وتكريم الله سبحانه وتعالى إياه فى القرآن العظيم .

فالقارىء لهذا الكتاب يستشعر كثيراً من جوانب العظمة كلما بدأ فى قراءة فصل من فصوله فهو حينما يعيش مع المؤلف مشاعره وأحاسيسه تجاه (محمد نبى الهداية والرحمة) :

الهداية بكل ما تحمله من معانى الصدق فى التبليغ وفى حمل الأمانة ، والرحمة بكل ما تصوره معانيها من عطف على الضعفاء ، ورحمة بالفقراء ، ولين جانب فى لقائه بالناس ، ثم لا يلبث أن يستكشف الكتاب مهمة أخرى لصيقة بمهام الرسالة .

فقد كان القائد الأعظم الذى سن للحرب دستوراً وشريعة لا يتعارضان مع حبه للسلم ورغبته فيه وعمله على استتبابه ، وما كان يلجأ للحرب لهوى نفسى أو انفعال شخصى ، وإنما كان ينهض إليها إذا انتهكت حرمات الله ، وتعرض للدعوة من يصدون عن سبيل الله .

ويمضى المؤلف ليقطف لقارئه زهرات يانعة نافعة من رياض السيرة العطرة .

فهذا حديث شيق أنيق مع رحلة الإسراء والمعراج ثم مع هجرته صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، وتتوالى أحداث الرسالة وواقعات حياة الرسول ﷺ إلى أن يصل إلى مدرسة النبوة فيختار منها نموذجاً فريداً تربى فيها صبياً نقياً هو على بن أبى طالب أحب الناس إلى رسول الله ﷺ وأقربهم إلى نفسه فقد نشأ فى البيت الذى خرجت منه الدعوة نموذجاً فى العطاء والوفاء والفداء ، شجاعاً فى القول والعمل والتضحية ، وما موقفه وموقعه ليلة الهجرة إلّا مثل حى لشجاعة الفتيان فى مثل سنه ينبغى أن يكون أسوة لشباب الإسلام

ولم يكن رسول الله ﷺ يحب عليا فحسب ، وإنما كان يحببه إلى الناس بما وكل إليه من المهام العظام فى الحرب وفى السلم ، فهو حامل سورة براءة إلى الناس يوم الحج ، ثم هو باب مدينة العلم كما ورد فى الأثر .

وامتداداً للطواف فى رياض السيرة الشريفة يعطر المؤلف صفحاته هذه بباقة جميلة من أقوال المنصفين من علماء الغرب سجلوا فيها تقديرهم لرسالة محمد ﷺ معترفين بصدقه ﷺ وإعجابهم بالقرآن الكريم الذى أنزل عليه وأنه نزل من عند الله تعالى فقال وقوله الحق فى أول سورة الكهف ﴿ الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عِوجا قيما لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ماكثين فيه أبداً ﴾ .

ثم يسوق المؤلف فى نطاق ـ وصف خلقه ﷺ ـ: « وكان خلقه القرآن » مجموعة مثمرة من أقوال رسول الله ﷺ ومن أفعاله مستوحاة من هدى القرآن الكريم .

والكتاب موثق المصادر يدل على جهد ظاهر ، نفع الله به وهدى ، وأجزل الله لمؤلفه العطاء .

أمـا بعـد ..

فما أشد حاجة أمة الإسلام اليوم إلى العودة إلى كتاب الله : (القرآن الكريم) وإلى سنة رسول الله ﷺ متمثلة فى حديثه ، وفى سيرته العطرة ففيهما الأسوة الحسنة ، وبهما السلامة للأمة من كل داء ، وهما الحصن من كل فتنة ، والعصمة من كل ضلالة والهدى إلى كل رشد ورشاد .

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ..

شـــيخ الأزهـــر

جاد الحق على جاد الحـــق

فاتحـــة القـــول

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلاة وسلاماً على المبعوث رحمة وهداية للبشرية كلها محمد ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ خاتم الأنبياء والمرسلين .

عزيزى القارىء ..

لاشك أن فى حياة كل فرد منا لحظات تأمل يعيشها بينه وبين نفسه .. وما أروع هذه اللحظات .. وما أجمل هذه التأملات عندما يعيش المرء مع سيرة الرسول الكريم محمد ﷺ :

عزيزى القارىء ..

أدعوك أن تترك عروض الدنيا بخيرها وشرها وتعيش معى لحظات مع رسول الإنسانية الأسوة الحسنة ، ولعلك ستجد وقفات وقفتها .. بل مناجاة فى محراب الرسول ﷺ .

- محمد ﷺ كما تصوره آيات الذكر الحكيم .
- محمد ﷺ نبى الهدى والرحمة .
- مناجاة فى رحاب الذكرى العطرة .
- بين يدى الهجرة النبوية الشريفة .
- فتح مكة ويوم المرحمة .
- نمط من بيت النبوة : (رابع الراشدين علىٌّ ـ كرَّم الله وجهه) .
- محمد ﷺ فى مرآة المنصفين من علماء الغرب .
- كان ـ صلى الله عليه وسلم ـ خلقه القرآن .
- ما قبل الختام ... كلمات من نور .

ثم خاتمة القول ..

عزيزى القارىء ..

أدعوك أن تعيش معىَ هذه النفحة من السيرة النبوية الشريفة ، سيرة المصطفى ﷺ .

والله سبحانه وتعالى أسأل أن تكون أعمالى وأقوالى خالصة لوجهه الكريم .. فعنده حسن الجزاء .

(دكتور/ محمد بهى الدين سالم)

١ـ

محمد صلى الله عليه وسلم
كما تصوره
آيات الذكر الحكيم

ليس هناك ما هو أبلغ من كلمات الحق تبارك وتعالى ..
تلك الكلمات التى لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها
تنزيل من حكيم حميد ..

فهى الشرع والمنهاج رسمت للناس فى مشارق الأرض ومغاربها معالم الطريق إلى الله سبحانه . طريق الجنة ، وحذرته من الطريق المعوج الذى يؤدى بصاحبه ـ لا محالة ـ إلى النار .

وعندما يحاول محب لرسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ أن يعيش لحظات مع نفحات من سيرته العطرة فهو ـ لابد ـ فى حيرة من أمره بأى نفحة من نفحاته يبدأ ، وهو الرسول الأعظم والقدوة الحسنة فى كل شىء .. لذا كان من الألزم أن تبدأ النفحات بكلمات الله البينات التى حددت العديد من قيم الإسلام العليا ممثلة فى المواقف التالية :

- **محمد ﷺ وطبيعة الرسالة .**
- **محمد ﷺ مؤيد من عند الله**
- **محمد ﷺ الأسوة الحسنة .**
- **محمد ﷺ من خلال مآثره وخصائصه .**
- **محمد ﷺ بين قريش والمدينة .**
- **محمد ﷺ والمهاجرين**
- **محمد ﷺ والدعوة .**

محمد ﷺ وطبيعة الرسالة :

يقول الحق تبارك وتعالى وهو أصدق القائلين :

•• ﴿ قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعاً الذى له ملك السموات والأرض ، لا إله إلا هو يحيى ويميت ، فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمىّ الذى يؤمن بالله وكلماته ، واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾[1].

•• ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلىَّ أنما إلٰهكم إلٰه واحد ، فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملًا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾[2].

•• ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ..... ﴾[3].

•• ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾[4].

•• ﴿ والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوماً ما أنذر أباؤهم فهم غافلون ﴾[5].

•• ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر ، فإذا عزمت فتوكل على الله ، إن الله يحب المتوكلين ﴾[6].

•• ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ، ولا تكن للخائنين خصيماً ﴾[7].

•• ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس . إن الله لا يهدى القوم الكافرين ﴾[8].

---

(١) سورة الأعراف الآية : ١٥٨

(٢) سورة الكهف الآية : ١١٠

(٣) سورة سبأ الآية : ٢٨ .

(٤) سورة الأحزاب الآية : ٤٠

(٥) سورة يس الآية : ٢ – ٦

(٦) سورة آل عمران الآية : ١٥٩

(٧) سورة النساء الآية : ١٠٥

(٨) سورة المائدة الآية : ٦٧

•• ﴿ قل أى شيء أكبر شهادة ، قل الله شهيد بينى وبينكم ، وأوحى إلىّ هذا القرآن لأنذركم به ، ومن بلغ ، أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى ، قل لا أشهد ، قل إنما هو إله واحد ، وإننى برىء مما تشركون ﴾[1].

•• ﴿ قل إنما أنا منذر ، وما من إله إلّا الله الواحد القهار ، رب السمٰوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار ﴾[2].

★ ★ ★

محمد ﷺ مؤيد من عند الله :

يقول الحق سبحانه وتعالى :

•• ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ، وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا ﴾[3].

•• ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم ﴾[4].

•• ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ، قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا نصير ﴾[5].

•• ﴿ ... وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله ، وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك . قل كل من عند الله ، فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ﴾[6].

---

(١) سورة الأنعام الآية : ١٩

(٢) سورة ص الآية : ٦٥ ، ٦٦

(٣) سورة النساء الآية : ١٦٣

(٤) سورة الشورى الآية : ٥٢

(٥) سورة البقرة الآية : ١٢٠

(٦) سورة النساء الآية : ٧٨ .

•• ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير ، فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير ﴾[1].

* * *

محمد ﷺ الأسوة الحسنة :

يقول الله تبارك وتعالى فى محكم كتابه :

•• ﴿ الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴾[2].

•• ﴿ هو الذى بعث فى الأميين رسولًا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين ﴾[3]

•• ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾[4].

•• ﴿ وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ، وقوم إبراهيم وقوم لوط ﴾[5].

•• ﴿ ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون ، وإن لك لأجراً غير ممنون ، وإنك لعلى خلق عظيم .... ﴾[6].

---

(١) سورة المائدة الآية : ١٩ .
(٢) الأعراف الآية : ١٥٧ .
(٣) سورة الجمعة الآية : ٢ .
(٤) سورة التوبة الآية : ١٢٨ .
(٥) سورة الحج الآية ٤٢ ، ٤٣ .
(٦) سورة القلم الآية : ١ ـ ٤ .

•• ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴾[1].

* * *

محمد ﷺ من خلال مآثره وخصائصه :

وكان لرسولنا الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ مآثر ينفرد بها وخصائص ليست لسواه تحدث عنها الحق تبارك وتعالى فقال :

•• ﴿ يا أيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلًا ، وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً ﴾[2].

•• ﴿ هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا ﴾[3].

•• ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلًا من الله ورضواناً سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ، ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً ﴾[4].

•• ﴿ يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا إنا سنلقى عليك قولًا ثقيلًا إن ناشئة الليل هى أشد وطئاً وأقوم قيلا . إن لك فى النهار سبحاً طويلًا واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا ، رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلًا ﴾[5].

•• ﴿ فتوكل على الله إنك على الحق المبين ﴾[6].

---

(١) سورة الأحزاب الآية : ٢١ .
(٢) سورة الأحزاب الآية : ٢٨ ، ٢٩ .
(٣) سورة الفتح الآية : ٢٨ .
(٤) سورة الفتح الآية : ٢٩ .
(٥) سورة المزمل الآية : ١ ـ ٩ .
(٦) سورة النمل الآية : ٧٩ .

محمد ﷺ بين قريش فى مكة والمهاجرين فى المدينة

يقول الحق سبحانه وتعالى :

•• ﴿ لإيلاف قريش . إيلافهم رحلة الشتاء والصيف . فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾[1].

•• ﴿ لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا ﴾[2].

•• ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً . ذلك الفوز العظيم ﴾[3]

•• ﴿ لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم ﴾[4].

★ ★ ★

وكانت الدعوة :

وكان محمد ﷺ لسان تبليغ رسالة الله إلى العالمين يقول جلَّ فى علاه :

•• ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ، وهو أعلم بالمهتدين ﴾[5].

•• ﴿ وما لنا ألَّا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ، ولنصبرن على ماءاذيتمونا ، وعلى الله فليتوكل المتوكلون ﴾[6](*)

---

(١) سورة قريش الآية : ١ ــ ٤

(٢) سورة الأحزاب الآية : ٦٠

(٣) سورة التوبة الآية : ١٠٠

(٤) سورة التوبة الآية : ١١٧ .

(٥) سورة النحل الآية : ١٢٥

(٦) سورة ابراهيم الآية : ١٢ .

(*) أنظر تفصيل آيات القرآن الكريم/ جول لابوم ترجمة محمد فؤاد عبدالباقى .

٢ـ

مناجاة فى رحاب الذكرى العطرة

•• سيدى يا رسول الله .. سيرتك العطرة نور للقلب ، وصفاء للروح ، وهدى للنفس كيف لا وأنت النبى ـ المصطفى ـ الرحمة المهداة للبشرية كلها .. خاتم النبيين والمرسلين .. بك نقتدى وعلى نهجك نهتدى ، أرسلك الله بالحق شاهداً ومبشراً ونذيراً .. وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً .

تمر الأيام وتكر السنون وذكرى مولد الرسول الأعظم ﷺ تتجدد مع كل فضيلة تنتشر فى الأرض ، وكل عدل يقام بين الناس ، وكل حضارة وتقدم لخير البشرية .. وأيضاً كل انتفاضة تقوِّض أركان الظلم وترسى قواعد الأمن والسلام فى العالمين .

لقد كانت بعثة النبى الكريم ﷺ إيذاناً بزوال العصبية القبلية والجهل والضلال ، وفى ذلك يقول الشاعر :

جاء الوجود على ظلام حائر ... والشرك تعبد فى الورى أصنامه
والكل يضرب فى شقاق جامد ... والجهل بين الناس عاث ظلامه
فدعا إلى التوحيد دعوة رحمة ... وعدالة فسما وعز مقامه

ويوم بعث الرسول الكريم ﷺ هللت السماء والأرض :

يا نور : يوم بعثت قامت عزة ... للأرض إذ أمست لنورك تَنْتَمِى
الكوكب الأرضى حين وَطِئْتَهُ ... أمسى حصاه يتيه فوق الأنجم
سَعِدَتْ بكَ الدنيا على فَزَعَاتِها ... وَمشَتْ بك الأيامُ مَشىَ مكرم

كانت حياة الرسول ﷺ قضاء على الشرك والوثنية بالتوحيد ، وعلى مساوىء الجاهلية بنور الإسلام وقيمه العليا وشريعته الغراء ممثلة فى قول الحق

تبارك وتعالى : ﴿ **هو الذى بعث فى الأميين رسولًا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين** ﴾[1].

فهذه الجزيرة العربية التى كانت تعيش فى عزلة عن العالم وحضاراته أصبحت بعد البعثة المحمدية تمد العالم بالعلوم والمعارف ونور الحق .. فقد تبدل بؤسها نعماء ، وظلامها ضياء .. يومَ جاء نصر الله والفتح ودخل الناس فى دين الله أفواجاً ، فلا أبيض ولا أسود ، ولا غنى ولا فقير الكل أمام الحق تبارك وتعالى سواء :

﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾[2].

ويقول رسول الرحمة والمغفرة : « **مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى** » .

وفى الثانى عشر من ربيع الأول من كل عام هجرى يحتفل المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها بذكرى مولد محمد ﷺ .. تلك الذكرى وما فيها من عظة وعبرة تحمل النفوس على الاقتداء بصاحبها ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ عملًا بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم والآخر** ﴾[3]

وإن الأمة الإسلامية اليوم لفى أمس الحاجة إلى معرفتها لتأخذ منها عبرة اليوم ، وعظة المستقبل ، ولتعطى لها معناها الحى عبر القرون والأعوام ..

---

(١) سورة الجمعة الآية : ٢ .
(٢) سورة الحجرات الآية : ١٣ .
(٣) سورة الأحزاب الآية : ٢١ .

وما بالكم بذكرى الذكريات يوم مولد صاحب المعجزات والكرامات **نعم** .. إن الحديث عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ متعدد الجوانب فهو الإسلام كله عقيدة وشريعة .. دين ودنيا كما وصفه المولى عز وجل فى قوله تعالى :

﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾(١).

﴿ هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً . محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلًا من الله ورضواناً ﴾(٢).

سيدى **يارسول الله** ..

●● **ماذا يستطيع البيان** ـ وهو كليل ـ أن يبلغ من تقريب مزاياك .

●● **وماذا يخط القلم** ـ وهو قليل ـ فى تصوير سجاياك .

●● **ومن أين للقطرة** أن تصف البحر ؟

●● **وأنى لذرة الرمل** أن تصور الجبل ؟

●● **ومن أين للهباءة** أن ترسم الشمس ؟

●● **إن قصارى** ما يبلغه جهد البيان أن يشير فى هيبة إلى مقامك الأسمى ومكانك الأسنى ومحلك الرفيع .

يا سيدى **يارسول الله** أنت من قلت :

●● **« السخى قريب من الله ، قريب من الجنة ، قريب من الناس ، بعيد عن النار ».**

●● **« خياركم أحاسنكم أخلاقاً ».**

●● **« تبسمك فى وجه أخيك لك بها صدقة ، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة ، وارشادك الرجل فى أرض الضلال لك صدقة ، وبصرك للرجل الردىء البصر لك صدقة ، وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة ، وإفراغك من دلوك فى دلو أخيك لك صدقة ».**

---

(١) سورة التوبة الآية : ١٢٨ .

(٢) سورة الفتح الآية : ٢٨ ، ٢٩ .

●● « خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره » .

●● « الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من فى السماء » .

●● « من كان له وجهان فى الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار » .

●● « لا يرمى رجل رجلًا بالفسوق ، ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك » .

●● « خصلتان لا تجتمعان فى مؤمن : البخل وسوء الخلق » .

●● « آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان » .

●● « من حمل السلاح علينا فليس منا ، ومن غشنا فليس منا » .

●● « خيركم المدافع عن عشيرته ما لم يأثم » .

صدقت يا رسول الله يا صاحب السيرة العطرة لنا فيك القدوة الحسنة فى بيتك وبين أهلك ، فى رحمتك وأمانتك وصدقك ، فى حضك على العمل والاعتدال وعدم الإسراف ، فى أمنك وأمانتك ، فى علاقتك مع جيرانك .. فى معاملاتك حتى مع أعدائك :

﴿ وما أرسلناك إلَّا رحمة للعالمين ﴾[1].

أخى المسلم فى كل بقاع الأرض .. يا من تشهد أنه لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله حقاً وصدقاً .

لئن كانت الأمم تخلد عظماءها من بنى جنسها فما أجدر بك وبالأمة الإسلامية كلها أن تخلد ذكرى مولد رسولنا الكريم ﷺ الذى جاء برسالة أحيت القلوب ورققت المشاعر ، وبنت تصوراً صحيحاً ، وأقامت فهماً شاملًا كاملًا لعلاقة المسلم بخالق السموات والأرض ، وبالكون والإنسان وبالحياة من حوله .

---

(١)سورة الأنبياء الآية : ١٠٧ .